العلاقات التاريخية والسياسية بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصرة الإمارة الأموية (٨٣ – ٣٠٠ هـ) (٧٥٥ – ٩١٢م)

أ.م.د. زهيرعبد المجيد الخواجه
كلية الطوسي الجامعة

العلاقات التاريخية والسياسية بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصرة الإمارة الأموية (٨٣ – ٣٠٠ هـ) (٧٥٥ – ٩١٢م)

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجه
كلية الطوسي الجامعة

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، حمداً لوافي نعمه ويكافئ جزيله والصلاة والسلام على خير عباده واكرم خلقه وخاتم انبياءه ورسله محمد الامين (صل الله عليه وآلة وسلم) .

لقد فتح المسلمون الاندلس عام (٩٢ هـ / ٧٧١ م) ، واستقروا فيها نحو ثمانية قرون ، وقد مرت الاندلس الاسلامية خلال هذه القرون بفترات مختلفة متمايزة ، كان اولها عصر الولاة ويليه عصر الامارة الاموية وعصر الخلافة الاموية ثم عصر ملك الطوائف وعصر المرابطين والموحدين واخيرا مملكة غرناطة ، ولم تكن شبه الجزيرة الإيبيرية قط قطراً اسلامياً خالصاً وانقسمت الى دولة مسيحية في اقصى الشمال ودولة اسلامية في باقي شبه الجزيرة وحتى الان لم يعم الباحثون بإبراز العلاقات بين مسلمي الاندلس والنصارى كما يجب . وكان هنا اهتمامي بهذا الموضوع الذي اخترته (العلاقات التاريخية السياسية بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر الامارة الاموية (٣٨– هـ ٣٠٠ / ٧٥٥–٩١٢)

وهدفي من ذلك الوقوف على حجم وطبيعة تلك العلاقات ما بين تلك الدولتين .

Political History and relation Ships Between Islamic Andalusia and Christian Spain In the era of the Umayyad Emirate

Assistant Professor Dr.

Zuhair Abdul Majeed Al-Khawaja

Al-Tusi University College – **Research Summary**

Praise be to God, Lord of the Worlds, praise be to His abundant bounties and rewards, and prayers and peace be upon the best of His servants, the most generous of His creation, and the seal of His prophets and messengers, Muhammad al-Amin (may God's prayers and peace be upon him and his family)

The Muslims conquered Andalusia in the year (92 AH / 771 AD), and settled in it for about eight centuries. During these centuries, Islamic Andalusia passed through different distinct periods, the first of which was the era of rulers, followed by the era of the Umayyad Emirate and the era of the Umayyad Caliphate, then the era of the king of the sects, the era of the Almoravids and the Unitarians, and finally the kingdom Granada The Iberian Peninsula was never a purely Islamic country and was divided into a Christian state in the far north and an Islamic state in the rest of the peninsula. Until now, researchers have not been blind to highlighting the relations between the Muslims of Andalusia and the Christians as they should. Here was my interest in this topic that I chose (the historical and political relations between Islamic Andalusia and Christian Spain in the era of the Umayyad Emirate (38 - AH 300 / 755-912).

My aim is to identify the size and nature of those relations between those two countries.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه و يكافيء مزيده و الصلاة و السلام على خير عباده و اكرم خلقه و خاتم انبيائه و رسله محمد الامين ، بعثه بالحق الى اهل

الارض كافة بشيراً و نذيراً لقد فتح المسلمون الاندلس عام (٩٢هـ \ ٧٧١م) ، و استقروا فيها نحو ثمانية قرون ، و قد مرت الاندلس الاسلامية خلال هذه القرون بفترات مختلفة متمايزة كان اولها عصر الولاة ، يليه عصر الامارة الاموية ، و عصر الخلافة الاموية ، ثم عصر ملوك الطوائف و عصر المرابطين و الموحدين و اخيراً مملكة غرناطة ، و لم تكن شبه الجزيرة الاسبيرية قط قطراً اسلامياً خالصاً و انقسمت الى دولة مسيحية في اقصى الشمال و دولة اسلامية في باقي شبه الجزيرة ، و حتى الان لم يعن الباحثون بابراز العلاقات بين مسلمي الاندلس و نصارى الانسان كما يجب ، و من كان اهتمامي بهذا الموضوع و اخترت (العلاقات السياسية بين الاندلس الاسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر الامارة الاموية (٣٨-٣٠٠ هـ \ ٧٥٥-٩١٢ م)) و هدفي من ذلك هو الوقوف على حجم و طبيعة تلك العلاقات ما بين تلك الدولتين . تضمن هذا البحث على مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة و قائمة للمصادر و المراجع المستخدمة في البحث . حيث تناول في المبحث الاول العلاقات مع ليون (Leon) ، اما المبحث الثاني فقد بحثنا فيه العلاقات مع نيرة (Navrra) و اخيرا المبحث الثالث حيث درسنا العلاقات مع قطلونة (Catalonia) (برشلونة) (Barcilona) ، و الجدير بالذكر ان البحث في هذا الموضوع واجهته مشكلة عدم دقة التواريخ الواردة في المصادر المختلفة بالاضافة الى الاختلافات الكثيرة في اسماء الاعلام و المواقع الجغرافية مما شكل بعض علامات الاستفهام و التي من المؤكد بحاجة الى تحليل ، و من هذا يبدو لي ان دراسة تاريخ المغرب و الاندلس تعتريها احداث و وقائع متداخلة و متشابكة من جاني و تضارب الروايات لا سيما في ارقام او تواريخ السنين و المواقع الجغرافية ، و لهذا فان من اجل الوصول الى جادة الصوب كان من المهم جداً تطبيق الاسلوب التحليلي لتلك الوقائع و الاحداث . و اخيراً فان الباحثان لا يدعمان الكمال في اعداد هذا البحث . ان اصابا فذلك مبتغاهم و ان اخفقا فلله العصمة و الكمال و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الانبياء و المرسلين محمد النور الذاتي و السر الساري في سائر الاسماء و الصفات و على اله و صحبه الطيبين و الطاهرين ....

المبحث الاول

- العلاقات مع ليون (Leon) :

يتناول هذا البحث العلاقات السياسية بين الاندلس الاسلامي و اسبانيا النصرانية في عصر امراء بني امية (١٣٨- ٣٠٠ هـ \ ٧٥٥ – ٩١٢ م) ، من اجل تسليط الضوء على الاسباب التي ادت الى هزيمة المسلمين و انتصار النصارى في الفترات اللاحقة ، لعلها تكون درساً و عبرة قد تفيد المسلمين في خضام معاركها الحالية ضد عدو بل اعداء يفوق نصارى الشمال الاسباني في جميع النواحي .

نجح عبد الرحمن الداخل في انتزاع النصر من خصومه المحليين و تأسيس امارته سنة (١٣٨ هـ – ٧٥٥ م)[١] لكن الثمن كان باهظا اذ ان انشغاله في حروبه الداخلية انعكس بشكل خاص على سياسته الخارجية تجاه نصارى الشمال الاسباني ، فلقيت الاهمال بما اتاح المجال امام مملكة اشتريس و جليقة اخطر التجمعات النصرانية المناوئة للمسلمين آنذاك ان تنمو و تزداد توسعاً على حساب حكومة قرطبة التي اصبحت مضطرة الى الاعتماد على امكانيتها الداخلية المحدودة في مواجهة الخطر الزاحف اليها من الشمال[٢]

لم تترك الفتن و حركات التمرد الداخلية الوقت الكافي للداخل لمقارعة نصارى الشمال فرجد ملك جليقة فرويلا الاول (١٤١ – ١٥٨ هـ \ ٧٥٨ – ٧٧٤ م) الفرصة مواتية لانشغال الامير بقمع ثورة يوسف الفهري (١٤١ هـ \ ٧٥٨ م)[٣] وانه لا يستطيع القيام باي عمل عسكري خارج حدود امارته ، فعبر نهر دويرة وهاجم الثغور الاسلامية واستولى على اراض شاسعة فملك مدينة لك وبرتغال وسمورة وقشتالة و شقوبية وضمها الى مملكته.[٤] ورغم الانتصارات الحاسمة التي حققها فرويلا الاول الا انه اضطر لعقد معاهدة سلام مع المسلمين مدتها خمس سنوات تبدا من سنة (١٤٢ هـ/ ٧٥٩ م) ، تعهد من خلالها بدفع مبالغ كبيرة للحكومة الاسلامية[٥] حتى يتفرغ لقمع ثورات الاشراف الداخلية التي حفل بها عصره. لم يتمكن عبد الرحمن الداخل من الرد على اعتداءات النصارى الا عام (١٥٠ هـ /٧٦٨ م) وهو العام الذي شهد اول لقاء عسكري بين عبد الرحمن الداخل ونصارى الشمال، اذ وجه حملة بقيادة مولاه بدر[٦] الى البه (Alava)[٧] شرقي ليون محاربة اهلها وانتصر عليهم واخذ منهم

الجزية دون اعطاء اي تفاصيل اخرى.[٨] و خلال رحله العودة جلب بدر معه الى قرطبة كل من شكك في اخلاصه وولائه من زعماء الثغور.[٩] وشكلت مسالة الثغور احدى العقبات الكبرى امام حكومة قرطبة التي كان من المفترض ان تكون خط الدفاع الاول عن الامة، وبدلا من ذلك كانت حدود الاندلس خليطا مشوشا من التناقضات . وافتقرت تلك المنطقه الى التجانس الضروري الذي يجعلها منطقة حدود، وصارت حدودا ضد قرطبة. و لم تحدثنا الروايات التاريخية عن اي اشتباكات اخرى بين الطرفين حتى عام (١٦٤ هـ /٧٨٠ م) اذ اجبرت الاوضاع الداخلية كلا الجانبين على العيش بسلام ، باستثناء ما انفردت به رواية نصرانية عن نبأ موقعة عظيمة دارت احداثها في بونتومو من اعمال جليقية سنة(١٥٧ هـا ٧٧٣ م)و دارت الدائرة فيها على المسلمين ، وقتل منهم على ما تدعيه الرواية اربعة وخمسون الفا .[١٠] نفى المؤرخون المحدثون إمكانية حدوث مثل هذه المعركة في ذلك الوقت ، اذ أن ظروف كل من المسلمين والنصارى لم تكن تسمح بحدوث مثل تلك المواجهة اذ كان عبد الرحمن الداخل مشغولا بقمع ثورة شقيا بن عبد الواحد البربري[١١] ، كما ان فرويلا الاول الذي زعمت الرواية انه قاد القوات النصرانية خلال المعركة كان قد قتل منذ عام (١٥٠هجرية/٧٦٨م).[١٢] انتهز الداخل فرصة وجوده في الشمال عام (١٦٤هجرية /٧٨٠م) لردع ثوار سرقسطة بعد فشل حملة شارلمان ليقوم ببعض الغارات العسكرية، فاخترق بلاد البشكنس(Bacos) وحزب بنبلونه (Panplona) وقلبرة (Calaborra) واجتاح ولاية شرطانية (Cerdana) التي ارغم اميرها على تقديم الطاعة واداء الجزية واخذ ابنه رهينة.[١٣] ومنذ العام(١٦٤ هـا ٧٨٠ م) وحتى وفاته (١٧٢ هـا ٧٨٨ م) لم يشتبك عبد الرحمن الداخل مع نصارى الشمال لانشغاله في مجابهة التمردات الداخلية.[١٤] تولى الامارة بعد عبد الرحمن الداخل ابنه هشام (١٧٢ _ ١٨٠ هـ/٧٨٨_ ٧٩٦م) و لم تمكنه الاحوال الداخلية في بداية عهده من استئناف الجهاد ضد الدويلات الاسبانية ففي الوقت الذي انشغل فيه بمحاربة اخويه سليمان و عبد الله الطامعين بالحكم انتهز الفرصة سعيد ابن الحسين الانصاري في طرطوشة[١٥] ومطروح بن سليمان والي برشلونة واعلنا الثورة في الثغر الاعلى[١٦] . فتوقفت الغزوات ضد نصارى الشمال حتى شاع بين الناس ان المسلمين غير قادرين

الا على قتال بعضهم بعضا ،وافتى بعض الفقهاء بعدم جواز تأدية الخراج لامراء لا يعرفون الا قتال مواطنيهم المسلمين ،وكانوا يضربون الامثال في خدمة الاسلام بخلفاء بغداد الذين كانوا يواصلون غزو القسطنطينية.[١٧] كان الجهاد احدى اللافتات المرفوعة للاستقطاب اول للاستيلاء على الحكم، وكان هو المقياس عند الشعب للظفر بالاحترام او بالاحتقار. قرر هشام ان ينفي هذا الاتهام عن نفسه ويكسب ثقة مواطنيه من جديد ، فأعلن الجهاد وعبأ جيشا سنة (١٧٦ هـ ٧٩٢ م) قوامه اربعين الف مقاتل جعل على راسه قائده ابا عثمان عبيد الله بن عثمان[١٨] وسيره الى البة والقلاع .فمضى الجيش حتى وصل وادي ابره وصعد مع النهر حتى البة حيث التحم مع النصارى بقيادة ملكهم برمورو (برمند) وحلفاؤه البشكنس وفرق جموعهم و قتل منهم تسعة الاف ثم عاد الى قرطبة محملا بالاسلاب والغنائم.[١٩] ركزت الرواية الاسلامية في سردها لمجريات المعارك على العبارات الطنانة وعلى خسائر العدو دون دون الاشارة الى حجم الخسائر في صفوفها الامر الذي جعل من الصعب تحليل نتائج هذه الوقائع تحليلا واقعيا بعيدا عن الارتباك. عرف عن هشام انه كان يرسل جيشين في ان واحد لذا نرى جيشا اخر يخرج في العام نفسه(١٧٦ هـ) وعلى راسه يوسف بن بخت[٢٠] متوجها الى جليقية حيث يشتبك مع جيش برمودو على نهر بوربيا (Burbia) فيهزمه شر هزيمة ويقتل منه ما يزيد عن عشرة الاف[٢١] ، بعد هذه الهزيمة المنكرة خشي برمودو على مستقبل المملكة، فتنازل عن العرش مختاراً لصالح الفونسو الثاني سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١ م)[٢٢] وكان اول لقاء عسكري بين هشام والفونسو الثاني عام (١٧٧ هـ /٧٩٣ م) فجرد اليه حملى بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث[٢٣] اخترقت البة والقلاع من جديد واثخنت في نواحيها.[٢٤] كما قاد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[٢٥] حملة اخرى الى البة والقلاع عام (١٧٨ هـ/ ٧٩٤ م) وادى مهمته بنجاح حسب تعبير الرواية وعاد الى قرطبة محملا بالغنائم[٢٦] . حدث ذلك في الوقت الذي كان فيه جيش آخر بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد يتوجه الى جليقية و ينجح في مهاجمة افيدو (ابيط) عاصمة الفونسو الثاني و تخريبها[٢٧] لكن هذا الجيش تعرض لمحنة كبيرة اثناء عودته اذ وقع في كمين نصبه له النصارى فتكبد خسائر فادحة في الارواح و المعدات[٢٨] الامرالذي دفع عبد الكريم

بن عبد الواحد للخروج بالصائفة[٢٩]عام (١٧٩ هـ/ ٧٩٥م) انتقاما لذلك .فاخترق مفاوز جليقية حتى مدينة استرقة وكان الهجوم شديدا لدرجة ان الفونسو الثاني تراجع الى الشمال وعسكر في حشود ضخمة ما بين حيز جليقية والصخرة على خليج بسكاية فاستمد العون من البشكنس وغيرهم من سكان تلك النواحي .[٣٠]

خرج اليه فرج بن كنانة[٣١] احد قادة عبد الكريم على راس فرقة مكونة من أربعة آلاف فارس ليقتفي اثره، فاصطدم بقوة نصرانية مكونة من ثلاثة آلاف فارس نجح في القضاء عليها واسر قائدها عند مارة في وادي كوثية واصاب العسكر جميع ما في تلك الناحية[٣٢]، ويبدو ان الفونسو الثاني قد تفادى الاصطدام مع قوات المسلمين على اراضيه. فهرب الى حصن في وادي نلون (Nalon)[٣٣] ، لكنه سرعان ما رحل عنه الى حصن اخر تاركا إياه بما فيه من اطعمة وذخائر بيد عبد الكريم الذي سارع بارسال فرج بن كنانة مرة اخرى ليستأنف مطاردته لألفونسو الثاني ولكن هذه المرة قوة قوامها عشرة الاف فارس ، وكاد الفونسو الثاني ان يقع في الاسر لولا انه نجح في الافلات من جديد تاركا ورائه جميع معداته وذخائره[٣٤] .

كانت هذه اخر الحملات التي ارسلها هشام الى الشمال الاسباني ،اذ توفي عام (١٨٠هـ /٧٩٦ م) ،لكنها كانت درسا قاسيا لنصارى الشمال جعلتهم يلتزمون الصمت مدة طويلة قبل ان يجمعوا شتات امورهم ويستأنفوا حربهم ضد المسلمين .[٣٥] وفي الواقع ان الامير هشام يعتبر من انشط الامراء الامويين في مجال الحروب مع النصارى اذا ما اخذنا بعين الاعتبار عدد الغزوات التي قام بها في المناطق الشمالية بالنسبة الى مدة حكمه والتي لم تتجاوز الثماني سنوات .[٣٦] بدأ "الحكم" عهده عام (١٨٠هـ /٧٩٦ م) بارسال صائفة الى الشمال الاسباني تولى قيادتها عبد الكريم بن عبد الواحد ، فقسم الجيش الى ثلاثة اقسام وجعل على كل قسم رئيس ، وامر كل واحد منهم ان يغير على الناحية التي وجه اليها ، فأغاروا واستباحوا وانصرفوا غانمين ، ثم عادوا ثانية وجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه ، وكان النصارى قد جعلوا اموالهم واهلهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان احدا ا يستطيع العبور اليهم ، فغنم المسلمون جميع اموالهم ، وسبوا النساء والذرية وعادوا سالمين الى عبد الكريم .[٣٧] وبعث طائفة اخرى فخربوا كثيرا من بلاد الفرنجة ، وغنموا الاموال واسروا

الرجال فأخبرهم بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعد المسلك على طريقهم وبلغ ذلك عبد الكريم فجمع عساكره وسار بسرعة فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم ،فانهزموا ، وغنم المسلمون ما معهم وعادوا بالظفر والغنيمة .[٣٨] يبدو ان هذه الحملة اتبعت في خط سيرها وادي الايبرو (Ebro) واستولت على قلهرة (Callahora) ثم تابعت سيرها نحو الشمال فاجتاحت منطقة اشتريس ، قبل ان ترجع الى قرطبة .[٣٩] انتهز الفرنج فرصة انشغال الحكم بمحاربة عميه عبد الله وسليمان وتقصوا الى برشلونة وملكوها عام (١٨٥هـ/٨٠١م) وجعلوها قاعدة الثغر الاسباني ، وتراجع المسلمون الى الوراء .[٤٠] وفي عام (١٨٧هـ /٨٠٣م) قاد عبد الملك بن عبد الواحد حملة الى البة والقلاع ولكنها لم تترك اثرا يذكر اذ ان المعلومات عنها لا تكاد تكفي لتقييم نجاحها ، وهي لا تختلف عن حملات تقليدية اخرى كانت تشق طريقها كل صيف الى الشمال .[٤١]

وفي عام (١٩٢ هـ \ ٨٠٨م) ارسلت صائفة اخرى بقيادة هشام ابن الحكم نحو جليقية وعادت مظفرة[٤٢] حسب تعبير الرواية الاسلامية دون ذكر نوع او مقدار هذا الظفر فالمؤرخون المسلمون الصقوا الظفر بكل حملة قادها امير او احد كبار القواد وحاولوا تعظيم دورهم بالتركيز على ترويضهم للعدو وتخريب ارضه ثم العودة بالاسلاب والغنائم كدليل على قوة المسلمين واذلال للكفرة واظهارهم بمظهر الضعيف الذي لا يستطيع حماية ممتلكاته. والحقيقه انه بعد الامعان في هذه الروايات ومثيلاتها نستشف منها انها مجرد غارات لم يتمخض عنها اي نتائج حاسمة ،عدا ان المعلومات عنها عامة ومقتضبة لا تكاد تكفي لتقييمها .والاحوال الداخلية المتردية في عصر الحكم تفسر لنا ضعف الحملات التي وجهت نحو الشمال النصراني ،فلم يكد يلتقط انفاسه بعد قضائه على ثورة عميه الطامعين في الحكم عام (١٨٦هـ \ ٨٠٢م) حتى قامت عام(١٨٩هـ/٨٠٤م) مؤامرة جديدة للاطاحة بحكمه فاكتشفها وقضى عليها ليتفرغ لثورة بربر ماردة التي استمرت من عام(١٩٠ _ ١٩٧ هـ/ ٨٠٥ _٨١٢ م)[٤٣] هذا بالاضافة لانشغاله بخطر الفرنجة الذي يهدد كيان قرطبة باستيلائهم على برشلونة سنة (١٨٥ هـ/ ٨٤١ م)[٤٤] ولم يفوت الفونسو الثاني هذه الفرصة وقام بحملات متوالية على الاراضي الإسلامية ،واتسمت حملاته بانها

كانت ذات طابع ديني، اذ عرف عن هذا الملك بانه كان شديد التعصب لدينه حتى انه لقب بالعفيف،[٤٥] فعبر نهر دويرة (دورو) عام(١٩٣ هـ \ ٨١٠ م) وغزى الاراضي الإسلامية وعاث بها قتلا وتخريبا، وكانت حملاته تتجه بالاخص الى اطراف الثغر الادنى والى المنطقة الواقعة بين نهر دويرة والتاجة ، فتوغل في حملاته حتى قلمرية (قلنبرية) واشبونة في غرب الاندلس[٤٦] لبعدها عن حكومة قرطبة وضعف وسائل الدفاع فيها .[٤٧] تنامى الى سمع الحكم ما يعانيه هذه الثغور من المتاعب جراء غزوات النصارى، خصوصا مانقله اليه الشاعر العباسي بن ناصح[٤٨]، عن معاناة الاسرى المسلمين وحسب ما ورد في الرواية التاريخيه ان هذا الشاعر توجه ناحية الثغر فلما نزل بوادي الحجارة (cuadalajar) سمع امراة تستغيث بالحكم قائلة : "واغوثاه يا حكم لقد ضيعتنا واسلمتنا واشتغلت عنا حتى استأسد العدو علينا"[٤٩] . فسالها عن شأنها ،فقالت : كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل العدو فقتلت واسرت فنظم قصيدة بهذا المعنى تلاها امام الحكم .ويبدو ان الحماسة اخذت الحكم[٥٠] من شدة تأثره بما سمع فاعلن النفير و قاد الحملة بنفسه نحو منطقة وادي الحجارة سنه (١٩٤ هـ ٨٠٠١ م) فأوغل فيها وهدم المعاقل وافتتح الحصون، ويذكر انه استطاع تخليص عدد من الاسرى المسلمين من بينهم المراة المستغيثة فطلب من العباس ان يسألها هل اغاثها الحكم ؟ فقالت والله لقد شفى الصدور وابلى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه[٥١] ويبدوا ان حجم الرد الاسلامي كان يحدده مقدار التهديد النصراني للأراضي الاسلامية، والذي اخذ يزداد خطورة مع الزمن، فقبل فترة قصيرة كان هدف هؤلاء الحفاظ على ما تبقى بايديهم اما الان وبسبب التناحر الاسلامي بالدرجة الاولى فرض واقع جديد على شبه الجزيرة وانقلبت الصورة اذ اصبح المسلمون هم الذين يسعون للحفاظ والذود عن اراضيهم. ومع ذلك مازال المسلمون قادرين على تحقيق انتصارات مؤقتة ، فكان عام(٢٠٠ هـ \ ٨١٦ م) تاريخ احدى الوقائع المشهودة بين المسلمين والنصارى الذين اضطروا للتقهقر امام جيش المسلمين حتى وصلوا في تراجعهم الى نهر ارون (Oron)، و هنا حجز النهر بين الجانبين ،وفشل اي منهما في هذه المرحلة من الوصول الى نصر حاسم ، فتحاربوا

حتى تكسرت السيوف ثم لجاوا للقذف بالحجارة وعمد النصارى الى ملأ النهر بالعوائق كالاخشاب حتى يمنعوا المسلمين من اجتيازه كما صنعوا عوائق اخرى مثل حفر الخنادق ، زاد الامر صعوبة سقوط الامطار الغزيرة مما ساهم في عدول المسلمين عن مطاردة العدو بالاضافه الى نقص المؤن لدى الجانبين بعد معركة قاسية استمرت ثلاث عشر يوما فاكتفى القائد عبد الكريم بما حققه وقفل راجعا بالمسلمين الى الجنوب[٥٢] كان هذا اخر لقاء عسكري بين الحكم والنصارى اذا انشغل في اخماد ثورة الربض (٢٠٢ هـ \ ٨١٨ م) ثم توفي بعد ذلك بسنوات قليله (٢٠٦ هـا ٨٢٢ م) .[٥٣] اتسم عصر خليفته عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ \ ٨٢٢ – ٨٥٢ م) بالنشاط النسبي في مجال حروبه مع نصارى الشمال والواقع ان السياسة الجهادية اصبحت محكا عمليا للنظام في الاندلس فمن خلالها يقيم نجاح او فشل الامير الحاكم .[٥٤] فوجه عام (٢٠٨ هـ \٨٢٣ م) اول حملة عسكرية نحو الشمال تحت قيادة عبد الكريم بن عبد الواحد، وكالحملات التقليدية اتجهت نحو البة والقلاع عن طريق ممر جرنيق (Guernico)[٥٥] الواقع بين سيرادي انثيا (Sierra de Encia) وجبال اتوريل (Iturrieta) وهزم جموع النصار وخرب المدن والقرى واستولى على مخازن المؤذن والذخائر من ما اجبر حكام تلك المنطقة على دفع الجزية واطلاق سراح الاسرى المسلمين[٥٦] وفي العام التالي (٢٠٩ هـ \ ٨٢٤ م) تحرك جيش اسلامي نحو الشمال لكنه لم يتخط الحدود الإسلامية اذ فاجأ المرض قائد الجيش عبد الكريم بن مغيث وكان مرضه الذي توفي به فعين الامير مكانه القائد امية بن معاوية بن هشام الذي غزا بالصائفة الى اوريط[٥٧] ثم تقدم الى شنت برية[٥٨] وتدمير[٥٩] ، ليعمل على تهدئة الثورة في هذه المناطق ،وهكذا لم تخرج هذه الغزوة خارج الحدود فكانت داخلية بحتة[٦٠] وخرجت حملة عام (٢١٠ هـ \ ٨٢٥ م) بقيادة حاكم جبان فرج بن مسرة[٦١] فتوغل في المناطق الشمالية وافتتح حصن القلعة او القليعة و عاد منتصرا ،هذه الحملة لم تخرج من قرطبة، وانما قام بها احد عمال الامارة لكن من الواضح ان ذلك كان بايعاز من قرطبة و ليس بدافع شخصي فاقتضى التنويه بها . في العام نفسه انتصر جيش بقيادة عبيد الله البلنسي على جيوش اشترليس قرب جبل المجوس في معركة وصفت بالكبيرة حتى انه اطلق على

الغزوة اسم غزوة الفتح[٦٢] وفي نفس العام تمكن المسلمون بقيادة العباس بن عبيد الله القرشي[٦٣] من مهاجمة جليقية والتوغل حتى بازو (Vizeu) .[٦٤] لدينا معلومات اخرى عن خروج صائفة اخرى عام (٢١٣هـ /٨٦٢م) بقيادة عبيد الله البلنسي فجال في ارض العدو حتى بلغ برشلونة

المبحث الثاني

- العلاقات مع نبرة (Navarra) :

ظهرت نبرة ككيان مستقل منذ بداية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي في عهد الامير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٠-٨٥٢م) وكانت قبل ذلك تدور في ذلك ملوك الجليقية وملوك الفرنجة[٦٥] وما لبثت ان اشتركت مع قوات جليقية في حدودها ضد المسلمين ، فخرج اليهم الحاجب عبد الكريم بن مغيث عام (٢٠٠هـ/ ٨١٥م) والتقى مع قوات بلشك الجلشقي (فلاسكو Velasco) – احد زعمار البشكنس قبل ظهور الاسرة المالكة في نبرة بعد ذلك – المتحالفة مع قوات الفونسو الثاني ، وبعد معركة عنيفة استمرت ثلاثة عشر يوما اندحرت قبائل البشكنس وقتل احد زعمائها المعروف بشانجة فارس بمبلونة[٦٦] . جنحت نبرة بعد هذه الضربة الموجعة للسلم خاصة وان الجبه الاسلامية الداخلية شهدت انتعاشا زمن عبد الرحمن الثاني ونجحت في التصدي لملوك جليقية هذا عدا عن تعرض بمبلونة نفسها عام (٢٠٩هـ/٨٢٣م) لهجوم الجيش الفرنجي بقيادة ازنار وابلو فاستغاثت بجيرانها المسلمين من حكام الثغر الاعلى المرتبطين معهم بروابط المصاهرة ، واستطاعت قوات البشكنس تساندهم القوات الاسلامية من دحر الجيش الفرنجي والحاق الهزيمة به [٦٧]. وبرأيي ان حكومة قرطبة ارتكبت خطا جسيما حين مدت يد العون للبشكنس ضد الفرنجة وكان الاولى بها ان تترك كلا الطرفين يقتتلان حتى يقضي احدهما على الاخر وترتاح من شر اي منهما بدلا من ان تضحي بدماء غالية واموال طائلة لنصرة البشكنس الذين هرعوا – وكعادتهم عندما يشعرون بضعف –لارسال السفارات الى قرطبة حيث ابرم اتفاقا بين الطرفين يضعف مساعدة المسلمين لنبرة في صد اي

اعتداء خارجي عليها ، مقابل السماح لهم بعبور جبال البرنية في طريقهم الى جنوب فرنسا متى شاؤوا [٦٨].

لكن نصارى الشمال وكعهدنا بهم لم يحترموا عهدا ابرموه فحالما اتيحت لهم الفرصة تحالفوا مع اصهارهم بني قسي ضد قرطبة [٦٩]، اما عن اسباب الخلاف بين بني قسي وامراء قرطبة فتعود الى خلاف داخلي بين قادة الجيش الاسلامي ، ففي طريق عودتهم الى قرطبة بعد احرازهم نصرا كبيرا على جيوش الفرنجة عام (٢٢٦هـ/ ٨٤١م) حدث ان صدرت عن جرير بن موفق احد قادة الجيش ومعاملة قاسية نحو موسى بن موسى مما اغضبه وجعله يفكر في الانفصال ، وما لبث ان نفذ ما جال بفكره فعلا واتجه الى تطيلة واعلن خروجه عن طاعة عبد الرحمن الثاني [٧٠]. الامر الذي لم تسمح به قرطبة فوجهت اليه جيشا بقيادة الحارث بن يزيع[٧١] فنجح في هزيمة قوات موسى وقتل ابنه ، وظل يضيق عليه الخناق حتى تمت المفاوضات بين الطرفين على ان يتخلى موسى عن تطيلة ويسلمها للحارث مقابل تركه حرا يتوجه مع اتباعه الى مكان اخر ، فغادر الى ارنيط (Arnedo) بينما دخلها الحارث[٧٢] . لكن الحارث ما لبث ان نقض ذلك الاتفاق وسار لحصار موسى من جديد في ارنيط ، فاستنجد موسى بامير بمبلونة غرسيه بن ونقة (Iniquez.Garcia) فاستجاب له فاتفق الطرفان على الحرب وفاجأ الحارث بالكمائن واحدق به الجند من كل جانب ، وحدثت معركة عنيفة كان النصر فيها حليف موسى وغرسيه واصيب الحارث في المعركة بضربة افقدته احدى عينيه ثم وقع اسيرا بايديهم [٧٣]. ازاء ذلك صمم عبد الرحمن الثاني على القضاء على تلك الحركة فوجه ابنه محمد على رأس جيش كبير في عام (٢٢٨هـ/٨٤٣م) فحاصر موسى بتطيلة حتى قبل الصلح واطلق سراح الحارث بن يزيغ وبقية الاسرى فلحقوا عبد الرحمن الذي اتجه نحو بمبلونة واخضعها [٧٤].

ويبدو ان الامير لم يكن واثقا من دخول موسى في الطاعة فنراه في العام التالي يقود جيشا يتجه به لحصاره من جديد في تطيلة حيث يلتقي بقواته مجتمعة مع قوات حليفة الملك غرسيه فيخوض معهما معركة عنيفة يحرز فيها نصرا كاسحا وفر موسى وحليفه جريحين[٧٥] مما اضطر امير بمبلونة لطلب الصلح والامان فعقد له الامير

الامان واقره على بلده شرط ان يؤدي الجزية ومقدارها سبعمائة دينار كل عام ، كما دخل بالامان ايضا كونت سردانيه على شرط ان يرد هو واميره نيتره جميع ما بقي عندهما من سبي وشقة [٧٦]. ولم يعد موسى بن موسى يقوى على مجابهة قوات الامير فعرض الدخول في الطاعة ، فوافق الامير مقابل تسليم رهائن ، فسلمت وكان من بينها ابن الثائر فقبلها الامير ورضي بابقاء موسى على تطيلة وكان عبد الرحمن بحاجة الى مثل هذا الصلح اذ وردت اليه انباء عن نزول النورمانديين عام (٢٣٠هـ/ ٨٥٩م) على سواحل الاندلس فاستعان الامير في صدهم بقوات موسى مما يدل على ان الرجل اخذ فعلا للطاعة ولو لبضع سنوات على الاقل [٧٧]. وفي عام (٢٣٧هـ/٨٥٢م) وخلال المعركة التي عرفت باسم وقعة البيضاء قتل ينقة بن ونقة اخو موسى لأمه وحليفه في ثورته السابقة[٧٨] . حتى اذا كان عام (٢٤٦هـ/٨٦٠م) وجه الامير محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) حملة لغزو بمبلونة وصاحبها يومئذ غرسيه بن ونقة الذي كان متحالفا انذاك مع اوردنيو صاحب جليقية –بينما كان موسى بن موسى في طاعة قرطبة [٧٩]. واقام الجيش الاسلامي في تبك النواحي اكثر من شهر (اثنين وثلاثين يوما) يخرب ما امامه ويفتح المدن والحصون منها حصن فيروس وفالحسن والقشتل [٨٠]. ومن اهم احداث تلك الحملة وقوع فرتون بن غرسيه اسيرا بيد المسلمين ، فحملوه معهم الى قرطبة حيث بقي فيها عشرين سنة قبل ان يصدر الامير محمد تعليماته بالافراج عنه ورده الى بلده .[٨١] الضربة الموجعة التالية جاءت لنبرة من جارتها القوية ليون ، اذ قتل ملكها غرسيه في معركة حامية بين الطرفين مما كان له اثر كبير في اضعاف هذه الامارة ، فعاشت فترة من الزمن لم يظهر لها اي نشاط سياسي او عسكري [٨٢]، وبما ان حملات قرطبة ضد الامارات النصرانية الشمالية كانت دفاعية بالدرجة الاولى فقد توقفت حملات قرطبة ضدها فترة من الزمن قبل ان تستأنف من جديد عام (٢٥٩هـ/٨٧٣م) وتلتها حملة اخرى عام (٢٦٠هـ/٨٧٤م) و ليس في هذه الحملات اي احداث هامة فقد استهدفت اضعاف العدو و ايقاف هجماته و توسعه على حساب الاراضي الاسلامية[٨٣] .

انشغل الامراء الامويون في النصف الثاني من عصر الامارة بتدهور الاوضاع في جبهتهم الداخلية و لم يتمكنوا من التصدي لنصارى الشمال الاسباني ، فحل محلهم

في هذا المجال بعض القادة و الولاة في الثغر الاعلى خاصة اسرة بني قسي و زعيمها انذاك لب بن محمد الذي الحق هزيمة نكراء بجيوش الفونسو الثالث و جيوش نبرة المتحالفة معه عند وادي برجه حيث اراضي بني قسي[٨٤] و في عام (٢٩١هـ \ ٩٠٤م) هاجم حصن بايش (Baeza) في مقاطعة البه و في هذه الاثناء كان الفونسو يحاصر حصن غرنون ، فلما بلغه دخول محمد بن لب الى اراضيه فك الحصار و عاد الى مركز حكمه .[٨٥] و صعد لب بن محمد نشاطه في ناحية بلیارش وصعد لب بن محمد نشاطه في ناحية بلیارش شمال الثغر الاعلى ، وفتح هناك حصن لحرونفه وحصن ايلاس قشتيل شنت وحصن مولة وقتل في هذه الحصون ما يقرب من سبعمائة من المدافعين عنها كما وقع في يده الفا من السبايا .[٨٦] وكان اخر لقاء له مع ملوك نبرة عام (٢٩٤هـ/٩٠٧م)اذ خرج الى جهات بمبلونة فنزل في نهورة وشرع في بناء حصن هرين فجمع له ملوك نبرة الجديد شانجة غرسيه الاول (٢٩٣هـ/٩٠٥-٩٢٦م) جموعا غفيرة واستعان بالسرطانيين ونصبوا له الكمائن واستدرجوه حتى قتلوه .[٨٧] ولم تنته متاعب ملوك نبرة مع حكام الثغر الاعلى بوفاة لب بن محمد ، ففي السنة نفسها هاجم محمد بن عبد الملك الطويل زعيم اسرة بني الطويل المولدين من جهات برطانية وافتتح بعض الحصون ، ووقع في يده عدد من السبي ،[٨٨] واعاد الكرة بعد عامين وتحديدا عام (٢٩٦هـ/ ٩٠٩م) فهاجم منطقة بلیارش واوقع باهلها ، ووفد عليه رسل اهل حصن روطة ، يعرضون عليه الصلح ويعطونه الرهائن والجزية ، فلم يجبهم الى ذلك ، فخرجوا هاربين من الحصن واخلوه ، فهدمه ، وفي نفس العام تغلب على حصن متنت بطروش وهو المعروف بجبل الحجارة .[٨٩] وتابع هجماته في العام التالي (٢٩٧هـ/٩١٠م) الى المنطقة ذاتها ، فافتتح حصن اوريواله (Orihuelo) واصاب ثلاثمائة من السبي وقتل عدد كبير من الجند ، وقبل ان يغادر هذا الحصن هدمه وتقدم الى الى حصن غلتير والفيران فهدمهما وكان مقدار الغنائم في هذه الحملة ما قيمته ثلاثة عشر الفاً .[٩٠] وفي العام (٢٩٨هـ/٩١١م) ظهرت بوادر تعاون مشترك بين اسرة بني قسي واسرة بني الطويل ضد نبرة ، اذ خرج محمد بن عبد الملك الطويل الى ارغونه في طريقه الى بمبلونة على ان يجتمع هناك مع عبد الله بن محمد بن لب الذي كان قد خلف اخاه لب بن

محمد في حكم تطيلة عام (٢٩٤هـ/٩٠٧م) . وعندما وصل الى حصن البربر امر باحراق ما حوله ومن ضمن ما احرقه كنائس تلك المنطقة ، ثم تابع سيره واحتل احد الحصون التابعة لنبرة ويعرف بشار قشتيلة .

المبحث الثالث

- العلاقات مع قطلونية (Catalonia) (برشلونة (Barcilona) :

- بعد حملة شارلمان الفاشلة على الاندلس عام (١٦١ هـ/ ٧٧٧ م) نراه يعنى بتنظيم مقاطعة لكيتانيا في الجنوب لكي يقع على عاتقها العبء الرئيسي للدفاع عن فرنسا ضد اي محاوله للتوغل يحاول حكام قرطبة القيام بها .[٩١] بعد ذلك ساد الهدوء حدود الدولتين العربية في الاندلس والفرنجية في فرنسا فلم يعرف عن الامير عبد الرحمن الداخل انه قام باي غزوة في اراضي الفرنجة ، كما ان شارلمان لم يعدل للتدخل في شؤون الاندلس ولو لبعض[٩٢] الوقت وفي العام (١٧٧هـ/٧٩٣م) تأهب هشام لمحاربة الفرنج واستئناف الجهاد ضدهم ، فسير اليهم حملة ضخمة بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، فعبر البرنيه من جهه قطلونية ، واستطاع ان يخرب جبرونة (جرندة) ويثلم اسوارها وكان الفرنجة قد استولوا عليها منذ عام (١٩٦هـ/٧٨٥م)[٩٣] واستولى الحاجب بن عبد الملك بعد ذلك على عدد من المعاقل والحصون ، ثم مضى الى اربونه قاعدة الثغر الاسلامي القديم في سبتمانيا ، وظل شهورا يحرق القرى و يخرب الحصون ووطأ ارض شرطانية (Sardaigne) .[٩٤]

تذكر الرواية الاسلامية ان المسلمين افتتحوا خلال تلك الحملة اربونة ،[٩٥] ولكن الروايات الفرنجية تنكر هذا الفتح ، وتذكر ان المسلمين ارتدوا عن اربونة لمناعتها الى قرقشونة .[٩٦] وكان شارلمان مشغولا انذاك بمحاربة السكسونيين فتصدى للحملة الاسلامية ولده لويس امير اكيتانيا ، بان اوفد لمحاربتهم جيشا بقيادة جيوم كونت تولوز ، فالتقى الفريقان في مكان يسمى "فيل دني" على ضفاف نهر اوربينا بين اربونة و قرقوشة ، ونشبت بين الطرفين معركة غير حاسمة ارتد على اثرها المسلمون الى الجنوب مثقلين بالغنائم والسبي،[٩٧] وقدرت اخماس السبي وحدها بخمسة واربعين الفا من الذهب العين،[٩٨] وبالغت بعض المصادر حين ذكرت انه بلغ من شدة تحكم هذا القائد ان اشترط على المعاهدين اهل جليقية نقل عدد من احمال التراب من سور

اربونة الى باب قصر الامارة بقرطبة ، ومنها بني المسجد الذي يقع تجاه باب الجنان احد ابواب قصر الامارة.[٩٩]

ان انشغال قرطبة باحوالها الداخلية اتاح الفرصة للفرنجة لان تعبث بثغور المسلمين فاستولوا على برشلونة سنة (١٨٥هـ/٨٠١م)، واتخذوا منها قاعدة للثغر القوطي الذي نما فيما بعد وغدا امارة نصرانية قوية هي امارة قطلونية ، وارتدت حدود الاسلام الى الثغر الاعلى ، بعد ان كانت تجاوز جبال البرتية.[١٠٠] وفي سنه (١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م) ملك الفرنجة مدينة تطيلة (Tudela) ، وسبب ذلك ان عمروس ابن يوسف[١٠١] قام بعدة حملات متكررة على مناطق النصارى واوقع باهلها ، غير ان جيوش النصارى تكاثرت عليه ، فخرج مهزوما وهم يطاردونه حتى التجا الى حصن تطيلة وامتنع به ، بينما رجع عنه النصارى خوفا من التعرض لمزيد من المخاطر من جانب المسلمين ، وعقب ذلك قام عمروس بتعمير وتحصين تطيلة واسند حكمها الى ابنه يوسف.[١٠٢] وكان بنو قسي في ذلك الوقت خارجين عن الطاعة وحلفاء لاصهارهم بني ونقة النصارى ملوك نبرة ، لذلك حرضهم على مهاجمة تطيلة و اعانوهم و حلفاؤهم الفرنجة على ذلك ، و بهذه المعونة تمكن الفرنجة من دخولها عنوة و اسروا واليها يوسف بن عمروس و سجنوه بصخرة قيس باراضي بنبلونة ، و عندما بلغ عمروس ذلك ، لم يتردد في ارسال حملة كبيرة بقيادة ابن عمة شبريط المولد والي وشقة فتمكن من الايقاع بالنصارى و تحرير يوسف بن عمروس من الاسر .[١٠٣] كذلك شارك عمروس في الحملات التي سيرها الامير الحكم ضد الفرنجة ، حيث تشير المصادر الى ان الفرنجة بقيادة لويس التقي بن شارلمان هاجموا منطقة الثغر الاعلى ، و حاصروا مدينة طرطوشة سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٩ م) فبعث اليهم الحكم جيشاً بقيادة ابنه عبد الرحمن و انضمت اليه قوات الثغر بقيادة عمروس والي سرقسطة و عبدون والي طرطوشة ، و دارت بين المسلمين و الفرنجة معركة انتهت بهزيمة الفرنجة و انقاذ طرطوشة [١٠٤] حاول الحكم استرجاع برشلونة ، فأرسل عبيد الله بن عبد الله البلنسي بالصائفة عام (١٩٥هـ/٨١١م) فهاجم برشلونة وهزم الفرنجة لكنه لم يحرز فتوحا ثابتة ،[١٠٥] وشعر الفرنجة كما شعر المسلمون بعقم هذه الحملات ، فاثركلا الطرفين التفاهم والمهادنة ، وهكذا عقد السلم بين الحكم

وشارلمان ، و استمر معقوداً حتى وفاة شارلمان بعد باعوام قلائل في سنة (١٩٩هـ ١ ٨١٤ م)[١٠٦] اعتلى لويس بن شارلمان العرش بعد وفاة والده (١٩٩ –٢٢٦ هـ/ ٨١٤–٨٤٠ م) ، وفشلت جهود الحكم في السيطرة على منطقة الثغر الاسباني مما اضطره للاعتراف رسميا عام (٢٠١هـ/٨١٦م) بسيطرة الفرنجة على برشلونة .[١٠٧] واستعان امراء الثغر الاسباني الفرنجة ضد بعضهم البعض بالامير عبد الرحمن الثاني ، وذلك ان ايزون (Aison) – احد النبلا القوط المنحدرين من سلالة القوط – ثار ضد برنارد بن جيوم كونت تولوز في اقليم برشلونة سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م) ، واستولى على عدد من المدن والحصون مثل حصن اوسونة ، واستنجد بالامير عبد الرحمن ضد ابناء جلدته الفرنجة .[١٠٨]

انتهز الامير عبد الرحمن هذه الفرصة ، وقام بارسال عبيد الله البلنسي على رأس صائفة عام (٢١٢هـ/٨٢٧م) لمحاصرة برشلونة ، فاستمات حاكمها في الدفاع عنها ولم يمكن عبيد الله من فتحها ، فاضطر الى رفع الحصار عنها ، واجتاح ولاية قطلونية حتى جرندة في اقصى الشمال ثم عاد الى قرطبة بعد غياب دام شهرين دون ان يستطيع تحقيق نتائج حاسمة .[١٠٩] عانت مملكة الفرنجة بعد وفاة لويس التقي فترة من الفوضى السياسة نتيجة الصراع على العرش بين شارل الاصلع (٢٢٦–٢٦٤هـ/٨٤٠–٨٧٧م) الذي ورث عرش والده وبين ابن اخيه ببين الثاني ملك اكتانية الذي طلب مساعدة المسلمين .وعين غليالم حاكما لبرشلونة ، وكان الامير قد كتب لعامله على طرطوسة عبد الله بن يحيى ، وعامله على سرقسطة عبد الله بن كليب ، في امداده وتأييده في ثورته ضد ملك الفرنجة [١١٠]. بعد عودة الجيش الاسلامي الى قرطبة فتح المجال امام شارل الاصلع لترتيب اموروجمع قواته من جديد وتمكن من انزال الهزيمة بمعارضيه وقتل غليالم (غليوم) لتحالفه مع المسلمين وفتح ابواب برشلونة لهم ،[١١١] فارسل الامير عبد الرحمن عام (٢٢٧هـ/٨٤١م) جيشا بقيادة عبيد الله البلنسي ، فلما وصل بين اربونة وسرطانية ، فوجئ بالاعداء يحيطون به من كل ناحية عندما بدأ الليل يرخي سدوله ، فاضطر المسلمون للقتال طوال الليل ومع انبلاج الصباح بدأت هزيمة العدو تظهر[١١٢] . كانت الامور تسير لصالح الفرنجة باستمرار حتى ان الامير الجديد (محمد بن عبد الرحمن) اخذ يكلف عماله

على الثغر الاعلى بمهمة مقارعة الفرنجة ، فكتب الى موسى بن موسى القسوي بأن يحشد قواته ويهاجم برشلونة ، فدخلها موسى عام (٢٤٢هـ/٨٥٦م) وحارب قلاعها وتجاوزها حتى وصل حصن طراحة وهو اخر حصون برشلونة ، ثم عاد الى سرقسطة بعدما امتلات يداه بالغنائم ، ومن خمس غنائم ذلك الحصن بنيت الزيادة في المسجد الجامع بسرقسطة ، وكان الذي اسسه التابعي حنش الضعاني .[١١٣]

وفي العام (٢٤٧هـ/٨٦١م) اتجه القائد محمد بن السليم الى برشلونة ، وكان موسى بن موسى قد كتب الى الامير محمد له ما ناله وجماعته من التعب والنصب في قتال العدو ويطلب اليه ان يكون دخول الجند من غير منطقته، فاجيب الى طلبه واتبع الجيش الاسلامي طريقا اخر .[١١٤]

وعند وصول هذا الجيش الى برشلونة ، ارسل اهلها يطلبون المدد من ملك الفرنجة ، فارسل لهم جيشا كبيرا مما اضطر المسلمين بدورهم لطلب المدد فوصلهم.[١١٥]

واقتتل الطرفان حتى انهزم الفرنجة واستولى المسلمون على ارباض المدينة وبرجين من ابراجها،وقتلوا الكثير من الفرنجة وعادوا ظافرين [١١٦]. ازاء هذه الضربات الموجعة المتكررة التي انزلت بالفرنجة وجد الملك شارل الاصلع نفسه مظطرا لان يوقع الصلح مع الامير محمد عام (٢٥٠هـ/٨٦٤م) ، تعهد من خلاله الا يعود لمساعدة نصارى الشمال الاسباني ، بالمقابل لم يعد المسلمون يرسلون حملات مستمرة منتظمة لمحاربة ملوك الفرنجة ، لكنهم كانوا يظطرون احيانا للاغارة على هذذه المنطقة حتى انهم وصلوا جبال البرنية ،[١١٧]

ومما يجدر الاشارة اليه في هذا المجال انه في عام (٢٧٠هـ/٨٨١م) شرع اسماعيل بن موسى ببناء وزيادة تحصينات مدينة لاردة ، ومعروف ان لاردة تقع على مسافة قريبة من برشلونة الامر الذي اقلق كونت برشلونة فخاف من هجمات مسلمي لاردة اذا تم لهم تحصينها ، فجمع جموعه واشتبك مع اسماعيل لكن النصر كان حليف المسلمين في هذه الموقعة .[١١٨]

زادت الاوضاع المتردية للدول الاسلامية من جراة العمليات التي استهدفت المناطق الاسلامية وهدفت الى الحاق اكبر قدر ممكن من الدمار ، فقاد شنير (Sunier) كونت امبروس (Ampirus) عام (٢٧٦هـ/٨٨٩م) حملة بحرية مكونة من خمس

عشر سفينة حربية اغارت على ساحل المرية ، واحرقت الكثير من السفن الاسلامية الراسية هناك ، فتصدى لها اهالي بجانة ، وقاوموا الغزاة حتى تم الصلح على ان يغادر هؤلاء الغزاة ولم يعودوا مرة اخرى [١١٩]. وتولى شنير حكم برشلونة بعد مقتل والده المدعو عنقيد عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) في غارة شنها لب بن محمد القسوي صاحب الثغر الاعلى على حصن اتورة من اعمال برشلونة [١٢٠]. فحرب المسلمين ضد نصارى الشمال كانت حربا وقائية بالدرجة الاولى و فالمسلمون في الغالب لم يجردوا الحملات الى الشمال الاسباني الا لرد عدوان اوحماية الثغور ، مما اعطى نصارى الشمالي الفرصة لاعادة ترتيب صفوفهم لاستئناف حربهم ضد المسلمين من جديد . ويبدو من خلال تركيز الروايات على حصول المسلمين على الاسلاب والغنائم ، ما يدعو للقول ان المكاسب المادية كانت احدى الدوافع وراء تجريد الحملات للشمال ، خصوصا وان نسبة كبيرة من الجيش وجيوش الدولة الاسلامية [١٢١]. ان حكومة قرطبة كانت تركز نفقاتها في اصلاح البلاد واعمارها بدلا من الانفاق على الحملات العسكرية[١٢٢] التي كانت مكلفة جدا بالنسبة الى قرطبة بحيث كان عليها ان تقطع مسافات شاسعة قبل ان تصل مناطق الحدود ، الامر الذي شكل استنزافا لثرواتها البشرية و المادية . و اصبح الامراء الامويون منذ النصف الثاني من عصر الامارة يلوذون الى السلم استسلاماً و رهبة ، و الملاحظ ان المعاهدات السلمية لم تقم على قدم المساواة ، كما انها كانت عرضة للخرق من جانب القوى النصرانية عندما لا تستجيب لمصلحتها او رغبتها .[١٢٣]

الخاتمة

لم يكن الفتح الاسلامي لإسبانيا حدثا عسكريا بقدر ما كان حدثا حضاريا امتزجت فيه حضارات سابقة كالرومانية والقوطية مع الحضارة الاسلامية ونتج عن هذا المزيج حضارة اندلسية مزدهرة وصلت الى الفكر الاوربي واثرت فيه ، كما تغلغلت في الحياة الاسبانية وتركت فيها اثارا عميقة . ولا شك ان وضع الاندلس الجغرافي في الاطراف الغربية البعيدة للعالم الاسلامي وبجوار الغرب المسيحي في قلب اوربا قد جعلها في مواجهة مستمرة مع الدول اللاتينية المسيحية هناك وهذا يجعلها بالتالي اكثر الدول

الاسلامية معرفة وتأثيرا وتأثرا بها. والحقيقة ان تواصلا قد تحقق بين عناصر اهل البلاد والفاتحين شاركت فيه حضارة كلا الطرفين

هذا التداخل المستمر بين الاسلام والمسيحية في شبه الجزيرة اعطى الاندلس طابعا وشخصية مميزة ، فرغم العداء الكبير الذي كنه نصارى شمال اسبانيا للمسلمين والحروب الطاحنة التي استمرت بين الطرفين لمدة ثمانية قرون كانت سنوات طويلة لهدنات حقيقية اعطت الاندلس خلالها اكثر مما اخذت كما برهنت في اغلب الاحيان على عقل متسامح ازاء رعاياها المسيحين بحيث يمكن القول ان الحضارة الاندلسية ، حضارة اسلامية عربية اسبانيا . وهذا يوصلنا الى نتيجة مهمة تفيد بتحقق وجود علاقات سياسية اضافة الى علاقات في اطر اخرى بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية لا سيما في عصر امراء بني امية .

لقد تميزت الخلافة الاموية بالمشرق بتقديم ما هو عربي على ما هو اسلامي خالص. وكانت حضارة المسلمين الاوئل في الاندلس عربية اكثر مما كانت عليه اسلامية وبقيت سيطرة العنصر العربي صفة مميزة يبرهن على ذلك الاهتمام بالشعر العربي والنحو والاهتمام بتفاصيل الانساب العربية ، واعتماد المذهب المالكي مذهبا رسميا يصب في الاتجاه نفسه . فبعد نجاح عبد الرحمن الداخل في انتزاع النصر من خصومه المحليين وتأسيس امارته حيث عانت سياسته الخارجية تجاه نصارى الشمال الاسباني الاهمال ونتج عنها نحو مملكة (اشتريس وجليقية) على حساب حكومة قرطبة . هذا في اطار العلاقات مع ليون (Leon) ، اما العلاقات مع نبرة (Navarra) حيث كانت قد تعرضت الى ضربات موجعة اولها عندما اشتركت مع قوات (جليقية) في حروبها ضد المسلمين اولاها على الحاجب عبد الكريم بن مغيث عام (٢٠٠هـ/٨١٥ م) فنجحت نبرة بعد هذه المعركة للسلم . وجاءت الضربة الثانية من جارتها القوية (ليون) حيث قتل ملكها (غرسيه) في معركة حامية بين الطرفين مما كان له اثر كبير في اضعاف هذه الامارة ، فعاشت فترة من الزمن لم يظهر لها اي نشاط سياسي او عسكري . وفيما يخص العلاقات مع(قطلونية – Catalonia) (برشلونة –Barcilona) فتميزت الاجواء السياسية في تلك المرحلة بالهدوء الذي ساد الدولتين العربية في الاندلس والفرنجة في فرنسا . ولم يكن للامير عبد الرحمن

الداخل اية غزوة في اراضي الفرنجة . غير انه بعد ذلك تأهب هشام لمحاربة الفرنجة في عام (١٧٧هـ) فاجتاح (البرنية) و (جرندة) حتى وصل الى(اربونة) قاعدة الثغر الاسلامي القديم في (سبتمانيا) ، فازاء هذه الضربات الموجعة المتكررة التي انزلت بالفرنجة . فوجد الملك (شارل الاصلع) نفسه مضطرا لان يوقع الصلح مع الامير محمد عام (٢٥٠هـ) . وبعد تردي الاوضاع في الدولة الاسلامية حيث قام شنير (Sunier) كونت امبروس (Ampirus) عام (٢٧٦هـ)حملة بحرية على ساحل (المرية) ودمر سفن اسلامية كثيرة . فتولى (شنير) حكم برشلونة فاصبح الامراء الامويون منذ النصف الثاني من عصر الامارة يلوذون الى السلم . وهكذا بدأ المسيحيون حربهم ضد المسلمين بالهجوم عوضا عن الدفاع لايقاف الحملات الاسلامية فتميزت حملات المسلمين بالقلة والضعف . فاستفادت القوة المسيحية من معرفتها بجغرافية المنطقة وركزت ضرباتها على المواقع الاستراتيجية وبدأ تصعد من هجماتها حتى اصبحت دولتهم تشمل كل ما يقع خلف نهر (دويرة). الباحثان .

الهوامش:

[١] ابن حبيب ، عبد الملك بن حبيب السلمي الاندلسي (ت ، ٢٣٨ هـ) : كتاب التاريخ ، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ م ، ص٥٠

[٢] الدوري ، ابراهيم ، ياسر خضير ، عبد الرحمن الداخل في الاندلس و سياسته الداخلية و الخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد – العراق ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣

[٣] النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ، ٧٣٣ هـ) / نهاية الادب في فنون الادب ، تحقيق احمد كمال ذكي ، صححه و علق عليه محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩١م ، ٢٣ \ ٣٣٩

[٤] المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ، ١٠٤١ هـ) : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٨م ، ٣٣٠/١.

[٥] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨هـ) : سير اعلام النبلاء ، تحقيق نذير حمدان ، مؤسسة الرسالة ، ط٧ بيروت – لبنان ، ١٩٩٠، ٢٥٠١٨ .

[٦] بدر : يرجع اليه الفضل الاكبر في قيام دولة بني امية في الاندلس ، اذ رافق عبد الرحمن بن معاوية في رحلة هروبه من الشام الى المغرب ، و بعد ان اخفقت آماله في المغرب بعث مولاه بدراً الى الاندلس في اواخر سنة (١٣٦هـ) كي يمهد له امره و يهيء له انصاره و انجز مهمته بنجاح . النويري ، المصدر السابق ، ٣٣٥\٢٣-٣٣٦

[٧] البه (Alava) و القلاع (Castile) علمان جغرافيان يستعملان معاً في النصوص العربية ، و اما البه فهي الاقليم الواقع عند منابع نهر ابرة على الضفة اليمنى منه الى الشرق من جهال كنتبريه على ابواب فرنسا ، اما القلاع فيراد بها المنطقة التي تعرف بقشتالة (Castile) لكثرة قلاعها . ارسلان شكيب الحلل السندسية في الاخبار و الاثار الاندلسية ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م ، ٢٢١\١-٢٢٢

[٨] ابن عذاري المراكشي ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً عام ٧١٢هـ) : البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق و مراجعة ج. س. كولان و أ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط٥ ، بيروت – لبنان : ١٩٩٨م ، ٢٥٤\٢

[٩] المصدر نفسه ٥٤\٢٠.

[١٠] عنان، محمد عبد الله ، دولة الاسلام من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مؤسسة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٠م ، ص٢١٣.

[١١] ثورة شقيا بن عبد الرحمن البربري : نشبت سنة ١٥١هـ \ ٧٦٨ م و زعيمها رجل من قبيلة مكناسة البربرية كان يعمل معلماً للصبيان و كانت امه تسمى فاطمة فادعى بانه فاطمي من سلالة النبي (ص) : مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص١٠١ . و ابن الاثير ، المصدر السابق ٥٠ \ ٦٠٥.

[١٢] عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني امية و ملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر ، (ب.ت.) ، ص١٣١ .

[١٣] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امراؤها ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص١٠٤.

[١٤] العذري ، احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الولائي (ت ، ٤٧٨هـ) ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار و تنويع الاثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك الى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ، ص٢٦

[١٥] طرطوشة و هي في سفح جبل و لها سور حصين و بها اسواق و عمارات و ضياع . و منها الى طركونة خمسون ميلاً ، و بينهما و بين البحر المتوسط عشرون ميلاً . القلقشندي ، ابو العباس ، احمد بن علي (ت. ٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر . ٢٣٣\٥.

[١٦] العذري ، المصدر السابق ، ص ٣٦.

[١٧] ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و ايطاليا و جزائر البحر المتوسط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ب،ت) ص١٢٦.

[١٨] ابو عثمان ، عبيد الله بن عثمان : وهو اول من تولى منصب الوزارة لعبد الرحمن الداخل ثم جمع له منصبي الوزارة و الكتابة لمكانته و نصرته و نجدته فهو احد زعماء الموالي الاموية الذين ناصروا الداخل . النويري ، المصدر السابق ٣٥٢\٢٣١ .

[١٩] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٦٣\٢.

[٢٠] يوسف بن بخت : هو ابن الحجاج يوسف بن بخت مولى عبد الملك بن مروان بن الحكم . ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر ، (ت، ٣٦٧هـ) تأريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م ، ص٥٩

[٢١] ابن عذاري ، المصدر السابق ٦٣\٢٠.

[٢٢] ابن الاثير ، ابو الحسن ، عز الدين علي ابن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت، ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التأريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ١٢٠\٦.

[٢٣] عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث : جده مغيث بن الحارث بن حويرث بن جبلة بن الايهم العناني الذي يدعى مغيث الرومي ، دخل الاندلس طارق بن زياد وهو الذي اطلع بفتح قرطبة ، اما عبد الواحد فكان حاجباً للداخل ثم لابنه هشام ، ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ١٣٣\٦.

[٢٤] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٣٣\٦

[٢٥] عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث : تبوأ مكانة عظيمة ايام الحكم الربضي و كان له مقام محمود في اخماد ثورة الربض (٢٠٢هـ\٨١٨ م) ، توفي عام (٢٠٩ هـ) بعد ان تقلب في اعلى مناصب الدولة : ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص٦٤.

[٢٦] العمايرة ، محمد نايف ، مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الاسبان ، ط١ ، (ب،ن) ، ١٩٩٩م ، ص٥٩.

[٢٧] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٤٤\٦.

[٢٨] المصدر نفسه ، ١٤٤\٦.

[٢٩] الصوائف : جمع صائفة ، مشتقة من الصيف ، هي الحملات التي جرت عادة امراء بني امية على توجيهها الى الممالك النصرانية خلال فصل الصيف ، و قد استقر تقليد هذه الحملات حتى اصبحت وضيفة ثابتة يعهد بها الى احد القواد الكبار او الى واحد من افراد الاسرة الحاكمة .. حتى ان لفظ الصائفة انتقل الى اللغة الاسبانية في صورة (Aceifa) : ابن حيان ، ابو مروان ، حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت،٤٦٩هـ) ، المقتبس من ابناء اهل الاندلس ، القطعة الخاصة لعصر عبد الرحمن الاوسط ، تحقيق محمود علي مكي ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٤م ، ص٢٦٧.

[٣٠] المقري ، المصدر السابق ، ٣٣٨\١.

[٣١] هو فرج بن كنانة بن نزار بن مالك من اهل شذونة ، استقصاه الامير الحكم بن هشام بقرطبة ، و ذلك سنة ١٩٨هـ و ضل قاضياً الى سنة ٢٠٠ ، توفي سنة (٢١٥ هـ) : ابن الفرضي ، ابو الوليد ، عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت ، ٤٠٣هـ) ، تأريخ علماء الاندلس ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، مصر ١٩٦٦م ، ص٤٩

[٣٢] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٦٤\٢ – ٦٥ .

[٣٣] المصدر نفسه ، ٦٥\٢.

[٣٤] المصدر نفسه ، ٦٥\٢. و يذكر ابن الاثير ان الذي قاد هذه الحملة هو عبد الملك بن مغيث ، المصدر السابق ، ٦\١٦.

[٣٥] عنان ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

[٣٦] الصوفي ، خالد ، تأريخ العرب في الاندلس ، عصر الامارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر (١٣٨– ٣٥٠ هـ \ ٧٥٥– ٩١٠ م) ، منشورات جامعة قار يونس ، ط٢ ، (د،ن) ، ١٩٨٠م ، ص١٢٣

[٣٧] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٦٩ \٢.

[٣٨] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٥٠\١٦.

[٣٩] الصوفي ، خالد ، المصدر السابق ، ص١٥٦.

[٤٠] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٦٩\١٦.

[٤١] الصوفي ، خالد ، المصدر السابق ، ص١٥٧.

[٤٢] الصوفي ، خالد ، المصدر السابق ، ص١٥٧

[٤٣] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٧٠\٢–٧٢.

[٤٤] المقري ، المصدر السابق ، ٣٣٩\١.

[٤٥] عنان ، المصدر السابق ، ص٢٣٨.

[٤٦] المصدر نفسه ، ص٢٣٨ .

[٤٧] المصدر نفسه ، ص٢٣٨ – ٢٣٩.

[٤٨] عباس بن ناصح الثقفي ، شاعر من اهل الجزيرة يكنى : ابا العلاء ، رحل به ابوه صغيراً فنشأ بمصر و تردد بالحجاز طالباً للغة العرب ، ثم رحل به ابوه الى العراق فلقي الاصمعي و غيره من علماء البصرة و الكوفة و انصرف الى الاندلس : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧

[٤٩] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٧٣\٢

[٥٠] منها : فلملمت في وادي الحجاز مسهرا اراعي نجوماً ما يردن ثغورا
اليك ابا الحامي نضبت مطيتي تسير بهم سارياً مهجرا
تدارك نساء العالمين بنصرة فانك احرى ان تغيث و تنصرا
: المقري ، المصدر السابق ، ٣٤٣\١، و ابن عذاري ; المصدر السابق ، ٧٣\٢.

[٥١] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٧٣\٢.

[٥٢] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ٣١٨\٦.

[٥٣] المصدر نفسه ، ٢٩٩\٦.

[٥٤] بيضون ، ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢ هـ \ ٧١١-١٠٣١م) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨م، ص ٢٥١.

[٥٥] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٨٢\٢.

[٥٦] النويري ، المصدر السابق ، ٣٧٦\٢٣.

[٥٧] اوريط (ORETO) : مدينة قديمة بالاندلس ، كانت عظيمة ، مذكورة مع طليطلة ، و عمرت قلعة رباح و كركي لخراب اوريط : الحميري ، ابو عبد الله ، محمد بن عبد المنعم (ت ، ٨٦٦ هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطاء ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م ، ص٦٦.

[٥٨] شنت برية : مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالاندلس و هي شرقي قرطبة ، و هي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات تشتهر بشجر الجوز و البندق ، لها حصون كثيرة : ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت،٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ط١ بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م ، م١٥٨\٣.

[٥٩] الحميري ، المصدر السابق ، ١٣١-١٣٢ .

[٦٠] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٨٢\٢.

[٦١] الحميري ، المصدر السابق ، ٦٠٩.

[٦٢] النويري ، المصدر السابق ، ٢٣ \ ٣٧٧.

[٦٣] عباس بن عبد الله : تقلب في كثير من مناصب الدولة الكبرى ، اذ ولاه الامير هشام بن عبد الرحمن على باجة (Beja) ، ثم ولي الوزارة و قيادة الجيوش للحكم بن هشام . توفي عام (٢١٩هـ) . ابن حزن ابو محمد ، علي بن احمد بن سعيد (ت ، ٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب ، مراجعة لجنة من العلما باشراف الناشر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م ، ص١٠٧\١٠٨ .

[٦٤] سالم ، السيد عبد العزيز . تاريخ المسلمين و اثارهم في الاندلس من الفتح الاموي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ١٩٨٠ م ، ٢٣٩.

[٦٥] عبد الحليم ، رجب ،، المصدر السابق ، ص ١٤٩.

[٦٦] النويري ، المصدر السابق، ص٣٧٣.

[٦٧] ارسلان ، تأريخ غزوات العرب ،ص١٤٧

[٦٨] عبد الحليم ، رجب ،، المصدر السابق ، ص١٤٩–١٥٠

[٦٩] العذري ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

[٧٠] النويري ، المصدر السابق ، ٣٨١/٢٣.

[٧١] ابن حيان، المصدر السابق،ص١٤٣.

[٧٢] النويري ، المصدر السابق ، ٣٨٢/٢٣.

[٧٣] المصدر نفسه ، ٣٨٢/٢٣.

[٧٤] العذري ، المصدر السابق ، ص٣٠.

[٧٥] ذكر المقري ان غرسيه قتل مع عدد كبير من جنوده ، المصدر السابق ، ٣٤٥/١.

[٧٦] عنان، المصدر السابق ، ص٢٥٧.

[٧٧] ابن عذاري ، المصدر السابق، ٨٧/٢.

[٧٨] ابن حيان ، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٧٩] ابن عذاري ، المصدر السابق،٩٧/٢

[٨٠] المصدر نفسه ، ٩٧/٢

[٨١] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٩٧\٢; النويري . المصدر السابق ، ٣٨٩\٢٣.

[٨٢] عبد الحليم ، رجب ، المصدر السابق ، ١٥٣.

[٨٣] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ١٠١\٢–١٠٢.

[٨٤] العذري ، المصدر السابق ، ص٣٧.

[٨٥] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ١٤١\٢.

[٨٦] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ١٤١\٢

[٨٧] العذري ، المصدر السابق ، ص٣٧.

[٨٨] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ١٤٣\٢.

[٨٩] الصوفي ، خالد ، المصدر السابق ، ص٣٢٤.

[٩٠] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ١٤٦\٢

[٩١] الصوفي ، خالد ، المصدر السابق ، ص٩٢.

[٩٢] المقري ، المصدر السابق ، ٣٣١\٣٣٠\١.

[٩٣] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٣٥\٦ ، و المقري ، المصدر السابق ، ٣٣٧\١.

[٩٤] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٣٥\٦

[٩٥] المصدر نفسه ، ١٣٥\٦

[٩٦] عنان ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

[٩٧] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٣٥\٦.

[٩٨] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٦٤\٢.

[٩٩] المقري ، المصدر السابق ، ٣٣٧\١.

[١٠٠] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٦٩\٦.

[١٠١] عمروس بن يوسف الوشقي : لعب دورا هاما في عهد الامير الحكم الربضي ، و كان عمروس هذا قد اكتسب ثقة بني امية ، فولاه الامير الحكم على طلبيرة ، ثم نقله الى ولاية طليطلة لاخماد ثورات المولدين بهذه المدينة ، و نجح في ذلك حيث اوقع بزعماء الثورة بطليطلة في وقعهة الحفرة الشهيرة (١٨١هـ) : العذري ، المصدر السابق ، ص٧

[١٠٢] المصدر نفسه ، ص٢٨، و النويري ، المصدر السابق ، ٣٦٣\٢٣.

[١٠٣] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٨٧\٦-١٨٨.

[١٠٤] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٧٢\٢-٧٣

[١٠٥] ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي (ت ، ٦٥٨هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م، ١٥\١

[١٠٦] عنان ، المصدر السابق ، ص٢٣٨.

[١٠٧] عبد الحليم ، رجب ، المصدر السابق ، ص١٥٦

[١٠٨] المصدر نفسه ، ١٥٦

[١٠٩] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ٤٠٨\٦، و ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٨٣\٢.

[١١٠] ابن حيان ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

[١١١] عبد الحليم ، رجب ، المصدر السابق ، ص١٥٧

[١١٢] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٨٦\٢.

[١١٣] المصدر نفسه ، ٦٥\٢-٦٦.

[١١٤] النويري ، المصدر السابق ، ٣٨٩\٢٣.

[١١٥] المصدر نفسه ، ٣٨١\٢٣.

[١١٦] النويري المصدر السابق ، ٣٨٩\٢٣

[١١٧] عبد الحليم ، رجب ، المصدر السابق ، ص١٥٨.

[١١٨] المصدر نفسه ، ص١٥٨

[١١٩] المصدر نفسه ، ص١٥٩.

[١٢٠] المصدر نفسه ، ص١٦٠.

[١٢١] كحيلة ، عبادة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، دار المعرفة الجامعية ،ز الاسكندرية – مصر ، ١٩٩٣م ، ص١٧٢.

[١٢٢] لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، ط٣ ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٦م ، ص٢٧٤.

[١٢٣] يوتشيش ، ابراهيم القادري ، الانحسار العربي في الاندلس في اواخر عصر الامارة هل كان وراءه تفوق مسيحي ، مجلة المؤرخ العربي ، ص١٨٠.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم .

اولا- المصادر :

١- ابن الاثير ، ابوالحسن ، عز الدين علي بن الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ، ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م .

٢- ابن حبيب ، عبد الملك بن حبيب السلمي الاندلسي (ت ، ٢٣٨) ، كتاب التاريخ ، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري ، منشورات دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م .

٣- ابن حزم ، ابو محمد ، علي بن احمد بن سعيد (ت ، ٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، مراجعة لجنة من العلماء باشراف الناشر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م .

٤- الحميري ، ابو عبد الله ، محمد بن عبد المنعم (ت، ٨٦٦هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احساب عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م

٥- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ) ، سير اعم النبلاء ، تحقيق نذير حمدان ، مؤسسة الرسالة ، ط٧، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠م .

٦- ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي ، (ت٦٥٨هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م .

٧- ابن عذاري المراكشي ، ابو العباس ، احمد بن محمد (كان حياً عام ٧١٢هـ \ ب ، تاريخ وفاة) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق و مراجعة ج . س . كولان و إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط٥ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م

٨- العذري ، احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائي (ت ، ٤٧٨هـ) ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار و تنويع الاثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك الى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهوائي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية .

٩- ابن الفرضي ، ابو الوليد ، عبد الله بن محمد بنم يوسف الازدي (ت، ٤٠٣هـ) ، تاريخ علماء الاندلس ، الدار المصرية للتاليف و الترجمة ، القاهرة – مصر ، ١٩٦٦م .

١٠-القلقشندي ، ابو العباس ، احمد بن علي (ت، ٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، (ب،ت)
١١-ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت، ٣٦٧هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م .
١٢-المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ، ١٠٤١هـ) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٨م.
١٣-مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امراؤها ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٩٨١م .
١٤-النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق احمد كمال زكي ، صححه و علق عليه : محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩١ م .
١٥-ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت، ٦٢٦م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م .

ثانياً – المراجع العربية :

- **ارسلان شكيب :**

١. الحلل السندسية في الاخبار و الاثار الاندلسية ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت لبنان ، ١٩٩٧م.
٢. تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و ايطاليا و جزائر البحر المتوسط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ب ، ت) .
٣. بيضون ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ \ ٧١١-١٠٣١م) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨م .
٤. الدوري ، ابراهيم ، ياسر خضير ، عبد الرحمن الداخل في الاندلس و سياسته الداخلية و الخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد – العراق ، ١٩٨٢م .

٥. سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين و اثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م.
٦. الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م .
٧. كحيلة ، عبادة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٩٣م .
٨. عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات بين الاندلس الاسبانية النصرانية في عصر بني امية و ملوك الطوائف ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، مصر ، (ب ، ت) .
٩. العمايرة ، محمد نايف ، مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الاسبان ، (ب ، ن) ، ط١ ، ١٩٩٩م .
١٠. عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مؤسسة الخانجي ، ط٣، القاهرة – مصر ، ١٩٦٠م .

ثالثا: المراجع المعربة :

١- لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتير ، دار احياء الكتب العربية ، ط٣ ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٦م.
٢- لين بول ، ستانلي ، قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم ، دار المعارف بمصر ، ط٩ ، (ب، ت) .
٣- وات ، مونتكمري ، فضل الاسلام على الحضارة الغربية ، ترجمة حسين احمد امين ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٨٣م.

رابعا : دوائر المعارف والدوريات :

١- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م .
٢- مفتاح ، محمد ، مفهومك الجهاد والاتحاد في الادب الاندلسي ، عالم الفكر ، م١٢ ، ع١، ١٩٧١م.
٣- يوتشيش ، ابراهيم القادري ، الانحسار العربي في الاندلس في اواخر عصر الامارة هل كان ورائه تفوق مسيحي ، ع٣٤ ، ١٩٨٧م .